النخب السياسية المغربية دراسة مقارنة لسياق النشأة ومسار التشكل

الطالب الباحث. يونس رباح

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب جامعة ابن طفيل القنيطرة –المغرب–

تاريخ الإرسال:2023/10/25 تاريخ القبول: 2024/03/15

ملخص: لا يشكل التطرق للنقاش الفكري والإيديولوجي حول سياق نشأة مفهوم النخب في أوروبا وتحديدا بإيطاليا مجرد محاولة لعرض أفكار وقضايا عرضية، وإنما الهدف منه، فهم أهم الإشكالات التي تمخضت عن بروز مفهوم النخب السياسية ودورها المباشر في التأسيس لسوسيولوجيا النخب كتخصص مستقل وقائم بذاته من جهة. من جهة ثانية، يعتبر هذا المدخل النظري أرضية صلبة لتحليل وتأويل بعض الإشكالات التي نلمسها عند دراسة سلوك وممارسات النخب السياسية المغربية. إذا يتيح الجدل الايديولوجي والنظري والمنهجي الذي تعرضنا لبعض معالمه إمكانية قراءة نسقية تشكل النخب السياسية المغربية، وطبيعتها وموقعها ووظيفتها داخل النظام السياسي المغربي.

الكلمات المفتاحية: النخب السياسية – السلطة – دوران النخب –الانقسامية –العقل السياسي.

Moroccan Political Elite: "A Comparative Study of Contextual Origins and Formation Trajectories."

A. Younes Rabbah

"Faculty of Arts and Humanities, Ibn Tofail University, Kenitra - Morocco."

Abstract: Discussing the intellectual and ideological context of the emergence of the concept of elites in Europe, specifically in Italy, is not merely an attempt to present incidental ideas and issues. Rather, its purpose is to understand the most significant challenges that have arisen from the emergence of the concept of political elites and their direct role in establishing elitism as an independent and self-standing discipline. On the other hand, this theoretical approach provides a solid foundation for analyzing and interpreting some of the issues we encounter when studying the behavior and practices of Moroccan political elites. Therefore, the ideological, theoretical, and methodological debate that we have touched upon allows for a systematic analysis of the Moroccan political elites, their nature, position, and function within the Moroccan political system.

Keywords: Political Elite – Power – Elite Circulation – Divisiveness – Political Mind

01- مقدمة

تعد قضايا السلطة والنخب السياسية المغربية، موضوعا من الموضوعات التي تثير حماسة الاستقراء، بسبب التحولات التي عاشها مغرب الاستقلال، وستتيح الدراسة المقارنة –إيطاليا نموذجا– امكانية لتجاوز الصعوبات التي يجدها المهتم بقضايا السلطة السياسية ونخبها؛ خصوصا حين يحاول وصف أو تحليل أو تنبؤ مسار تشكل النخب السياسية وتطور آليات اشتغالها وتصورها لمنطق الحكم داخل بنية سياسية واجتماعية معينة. فالمسار الذي يتحكم في

إنتاج الأجيال السياسية المتعاقبة من النخب ليس سهل الدراسة والبحث كما يعتقد، أو كما تصفه المقالات الصحفية التي يميل محرروها إلى البساطة والمباشرة في العرض والتحليل، في حين يرى الباحث في ظاهرة النخب السياسية متلازمة التعقيد والتركيب، حيث يعي جيدا وجود علل خفية وظاهرة متحكمة تدل على تشعب المفهوم وغموضه. نذكر من بين هذه العلل طبيعة النسق السياسي المتحكم في صناعة النخب السياسية وممارساتها داخل كل بلد. تفرز هذه البنية السياسية العديد من المتناقضات بين مواقف النخب وسلوكياتها. إضافة إلى بنية العقل السياسي المركب الذي يميل إلى إعادة انتاج بنية دوران شبه مغلق، يحد من أية محاولة للتخمين بمسار تداول السلطة رغم تباث ونمطية سلوك النخب السياسية، إنها بالفعل ظاهرة تغري بالبحث السوسيولوجي. يشار إلى مجهود تلميذة باريتو كولا بنيسكا في وصف أشكال دوران النخب حين وضعتها ضمن أحد الأشكال الثلاثة، فإما أن تجرى الدورة بين مراتب النخبة الحاكمة نفسها، أو أن تكون الدورة حين يستطيع أفراد الطبقة الدنيا النجاح في الالتحاق بصفوة النخبة القائمة، أو أن يشكل أفراد من الطبقات الدنيا نخبة جديدة، تدخل في صراع مع النخبة القائمة. وسنبين من خلال مجتمع البحث كيف أن الدوران يعيد انتاج شكل محدد منغلق على نفسه.

لابد أن تنطلق أي دراسة للسلطة والنخب السياسية من سؤال مركزي: ما موقع النخب السياسية داخل النظام السياسي للدولة الحديثة؟ وجواب هذا السؤل لا يحتاج كثيرا من العناء، فموقع النخب السياسية مركزي وفعال، إذ لا يستقيم شرط تداول السلطة وتدبير الشأن العام داخل الأنظمة السياسية الحديثة إلا بوجودها. لكن بالعودة إلى تأمل المفهوم نجده يثير مجموعة من القضايا والإشكالات، ذات المنظور الراهني، فمفهوم النخب السياسية يحيل على عوالم خفية متشعبة، من قبيل تحديات نشأة سوسيولوجيا النخب، ثم –المصطلحات والتعريفات– أليات تكوين النخب وإعادة تكوينها، وطبيعتها وأصولها الاجتماعية، التي تنعكس على شكل وظائف النخب السياسية والاجتماعية داخل النسق السياسي للسلطة. ويمكن ان نترجم البعض من هذه القضايا المتشعبة إلى الأسئلة التالية: كيف نشأ مفهوم النخبة السياسية؟ كيف تشكل؟ ومن هم النخب؟ وما المسار الذي تقطعه النخب حتى تصل إلى هرم المجتمع؟ وما أوجه التشابه والاختلاف بين مسار تشكل

النخب في كل من المغرب وإيطاليا؟ وهل تمتلك النخب المغربية سلطة صنع القرار، أم أنهم جزء من بنية نسق سياسي قد يكون منفتحا أو منغلقا؟ وهل تساير بنية النخب المغربية نظيراتها في الديمقراطيات الحديثة –إيطاليا نموذجا–؟

تأسيسا على ما سبق؛ لابد من التأكيد على الطابع الإشكالي المرتبط بمفهوم النخب السياسية، حيث "يؤكد أغلب الباحثين على وجود الكثير من الخلافات المنهجية اليوم ضمن مجال البحث في النخب السياسية، خصوصا حين نعلم ان نشأة النقاش النظري حول خصوصيات النخب السياسية، جاء كرد فعل ضد التفسيرات الماركسية (الطبقات الاجتماعية) والرؤية الطوباوية للمثل الديمقراطية"(Genieys, 2000, p. 85). فقد ارتبط سياق نشأة مفهوم النخبة (النخب) بالتطورات السياسية الكبرى في القرن العشرين، – صعود الفاشية في أوروبا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، الحرب الباردة، حرب فيتنام وسقوط جدار برلين؛ وما تلاه من انفتاح السوق وصولا إلى عولمة الاقتصاد. كلها أحداث سياسية ارتبطت ارتباطا وثيقا بصياغة نماذج وصفية للنخب باعتبارهم فاعلون جدد تحكموا بشكل أو بآخر في نشأة هذه التطورات وغيرها، الأمر الذي أدى إلى وصمهم بصفات ومعاني قدحية، إذ صار مفهوم النخبة مرتبطا بشكل مستمر بصفات؛ من قبيل "الانتهازية "، "الخيانة"، "التنازل". فهؤلاء الفاعلون الجدد –النخب– الذين يستفيدون من "الامتيازات" (الاجتماعية، السياسية، الثقافية)، اتضح عمليا أنهم في الغالب حاملو كل الشرور في المجتمعات الحديثة(Genieys, 2011, p. 85).

بسبب توثر البيئة السياسية والاجتماعية لدول أوروبا، احتدم الجدل العلمي حول النخب السياسية، التي عرفت أشكالا متباينة ومتعددة للصراع والاحتقان السياسي أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حيث نما وترعرع المفهوم بسبب توتر البيئة السياسية والاجتماعية، التي عرفت تعددا في أشكال وأطراف الصراع والاحتقان السياسي، فإذا " مثلت إيطاليا حالة اجتماعية وسياسية مخصوصة من حيث المشاركة الجماهيرية واعتماد أساليب حكم مختلفة عن النماذج الفرنسية والأمريكية فضلا عن البريطانية، حيث عاشت إيطاليا حالة من التوتر والغموض بين الصراعات السياسية والتناقضات الاجتماعية، لأنها شهدت نوعا من تنازع حق" الريادة وتحريك

الجموع السياسية بين عدد كبير من ذوي الطموحات السياسية السلطوية ضد من كانوا حاكمين و نافذين من ذوي الشرعيات المهزوزة، في حين عاشت فرنسا أحداث سياسية واجتماعية وثقافية مغايرة عن تلك التي رافقت ظهور المفهوم في ايطاليا، إذ سعا الفرنسيون لمحاولات بناء الديمقراطية على أرضية تسمح بنوع من تراتب الأهلية لتقلد الحكم، فارتبط الاستحقاق بالتكوين المدرسي والانتماء الاجتماعي"(السعدني، 2007، ص 11).إن السياق الذي برز فيه مفهوم النخب ومدارسه النظرية مليء بالصراعات الإيديولوجية في صفوف السياسيين والمثقفين ومنظري العلوم الاجتماعية –اليسار واليمين، التقدميين والمحافظين، والقائلين بوجود الطبقات والقائلين بوجود انقسامات اجتماعية ولكنها غير طبقية، وبين التوجهات الاشتراكية والاشتراكية الديمقراطية والماركسية والتوجهات الليبرالية–.

بناء عليه يتبين تشعب البيئة التي نشأ فيها مفهوم النخب السياسية، ليس فقط على المستوى الايديولوجي، بل أيضا على مستوى الدوافع المعرفية التي حركت جيل الباحثين الجدد للانخراط في هذا النقاش الفكري، حيث اعتبر بروز رواد سوسيولوجيا النخب كرد فعل على الطرح السائد الذي تبنناه التصور الماركسي للمجتمع وللسلطة السياسية. فعلى خلاف التصورات الماركسية التي ترى في السلطة أداة من أدوات الصراع الاجتماعي، التي تمتلكها الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج، حاول هذا الجيل الجديد بناء تصور يرى في الانقسام الاجتماعي تمظهرا لحتمية غياب التجانس الاجتماعي بين الفئات المشكلة لهرم المجتمع، وهو الأساس الذي يرتكز عليه حكم الأقلية للأغلبية، وهو أيضا الأساس الذي يقوم عليه الصراع السياسي بين مجموعة حاكمة محدودة العدد أوليغارشيات ذات دوائر ضيقة من النافذين وباقي فئات المجتمع.

من هنا انبثق انخراط الجيل الجديد من الباحثين في السوسيولوجيا، كجزء من محاولات تجاوز الاطروحات الكلاسيكية من جهة، ومسايرة التطور الحاصل داخل مفهوم " الدولة"، "السلطة" و"النخب السياسية" من جهة ثانية. وبالتالي فمن البديهي أن يطور مفكرو هذه الفترة أليات تواكب تنامي هذه الأحداث، ومنه كانت الحاجة إلى تأسيس سوسيولوجيا النخب، بمنظور يتجاوز منطق التفكير الكلاسيكي للسلطة، الذي يتبنى الطابع الحتمي للسلطة السياسية، ليقدم بالمقابل وصفا

يناسب دينامية النخب السياسية وبنية السلطة السياسية الحديثة، بمنأى عن التفسير المشبع بالتحاليل العامة للسلطة السياسية بوصفها أداة طبقية للقهر والإكراه.

02- الإرث النظري الأوربي ونشأة براديغم النخب السياسية:

سنركز داخل هذه الفقرة من المقال على نشأة نظريات النخب في ايطاليا بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومحاولة فهم خلفيات ظهورها والقضايا المركزية المؤثرة في بروز هؤلاء المؤسسين لسوسيولوجيا النخب، لكن قبل ذلك لا بد من العودة للتأكيد على قضيتين جوهريتين لفهم المنطق الذي تحكم في الانتاج الفكري لهذا الجيل من سوسيولوجيا النخب:

القضية الأولى تتلخص في العلاقة بين بروز إشكالات مفهوم السلطة ونشأة سوسيولوجيا النخب كحقل معرفي مستقل على غرار باقي التخصصات الأكاديمية. ويرجع الفضل في هذه الإسهامات لكل من باريتو، الذي حاول اعتبار النخبة واقعة اجتماعية " l'élite est un fait sociologique "وأداة منهجية لتحليل كيفية عمل السلطة – الثابت و المتحول- في أبنية السلطة السياسية داخل المجتمعات الحديثة، وموسكا الذي تبنى مصطلح الطبقة السياسية "la classe politique "(التي ستصبح تدريجيا الطبقة الحاكمة) واعتبر أن المفهوم مدخل أساسي لمناقشة كفاءة أو عدم كفاءة الأنظمة السياسية التمثيلية أي الدول الديمقراطية (Genieys, 2011, P 48-49). تعتبر المحاولات التي قادها باريتو وموسكا مساهمة أساسية في التأسيس لسوسيولوجيا نخب، مستقلة وقادرة، على ابراز أهمية مركزية مفهوم النخب السياسية كأداة منهجية لمقاربة دينامية السلطة في المجتمعات الحديثة، فقد تبين أن "مفهوم النخبة أصبح بديلا أساسيا للمفهوم الماركسي "للطبقة الحاكمة (Genieys, 2011, P 81-103). "وبالتالي قدمت سوسيولوجيا النخب نفسها كطرح نظري بديل ومناقض للتوجه الماركسي والبنيوي الذي كان يفرض نفسه في حقل العلوم السياسية .

أما القضية الثانية فترتبط بالدوافع الإيديولوجية السياسية، التي شكلت بدورها عاملا مهما في التأسيس لسوسيولوجيا النخب. فالسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي الذي طرحت فيه هذه الأطروحات، يبين كيف ان هذه الأحداث التي عاشتها الأنظمة السياسية اتصفت بالخاصة جدا،

بداية بتحديث المجتمعات الغربية، ونهاية "الاستبداد"–البونابرتية، البسماركية – ووصول الأنظمة الديمقراطيات التمثيلية والليبرالية، بالإضافة إلى أن هذه الفترة عاشت أيضا الثورة البلشفية عام 1917 والتي فتحت الطريق للأنظمة الشيوعية وعصر "الديمقراطيات الشعبية"، ونهاية عهد الفاشية(Genieys, 2011, P 51) لقد شكل تنامي وتسارع هذه الأحداث، حافزا أساسيا ومهما لبلورة سوسيولوجيا النخب قادرة على بناء مفاهيم جديدة لوصف النخب وألية الحكم وطريقة تداول السلطة.

03- المدرسة الإيطالية :

يتضح أن "المدرسة الإيطالية" للنخب تتمتع بالخصوصية الفريدة، فبروز المفكر الإيطالي باريتو في البلد الذي تشكلت فيه الفاشية، كان سببا كافيا للتشكيك في فرصة نجاح بناء مدرسة سوسيولوجيا للنخب بإيطاليا لأن مأسسة الديمقراطية كان هو الأخر أمرا مشكوكا فيه، لهذا فقد عرف مفهوم النخب مخاضا عسيرا بسبب التشكيك والنزاع المتكرر الذي ارتبط بسياق النشأة. إذن ماذا يقصد بمفهوم النخبة السياسية؟ وما هي اهم الاسهامات التي جاء بها باريتو بخصوص النخب السياسية؟

بالعودة للقواميس الفرنسية، نجد انها تعتبر النخبة أقلية متميزة عن الجماعات التي تنتمي إليها بامتلاكها لخاصية التفوق والقدرة بما تمتلكه من خصائص وسمات ومميزات، ويعرف قاموس روبير الفرنسي Le Robert النخبة بأنها "مجموعة من الأشخاص المتفوقين في الممارسة الاجتماعية في حقل اجتماعي معين، وهم يمتلكون القدرة على التأثير في المجال السياسي والاجتماعي .(Andre, 1999, P 175) "أما قاموس أكسفورد فيشير إلى أن "أقدم استخدام معروف في اللغة الانجليزية لكلمة النخبة كان في سنة 1823 حينما كان يطلق المصطلح على الجماعات الاجتماعية المختلفة"، و الملاحظ أن المصطلح لم يستخدم استخداما واسعا في الكتابات الاجتماعية والسياسية الأوروبية إلا في أواخر القرن19 وتحديدا في الثلاثينيات من القرن العشرين، وبوجه خاص مع كتابات فلفريدو باريتو (بيرتون بوتومور، 1978، ص 5) .

04- فيلفريدو باريتو و"دوران النخب السياسية"

نجد المعجم النقدي للسوسيولوجيا يعرف مفهوم النخبة حسب باريتو، ب "مقدار النجاح الذي يحققه الفاعلون الاجتماعيون داخل أنشطتهم مقارنة بالاخرين" (boudon & bourricoud,2011,P225)، وحسب تعريف ثاني فالنخبة "جماعة صغيرة ومميزة في المجتمع تصعد درجات سلم السيطرة والحكم لاتصافها بصفات محددة هي التي تؤهلها لاحتلال تلك المكانة، ولكن مكانتها مهددة بالزوال بفعل آثار التغير الاجتماعي المستمر التي تدفع نحو إفراز نخبة جديدة تتحداها فتزيحها وتحل محلها بفضل اتصافها بخصال مميزة محددة تتماشى مع متطلبات الأوضاع الجديدة" (السعدني، 2007، ص 117–138)، من خلال التعاريف يتبين أن باريتو يصف النخبة بخصائص تكتسبها من الوضع الاجتماعي المميز، ويوضح باريتو داخل النخب بين نخبة حاكمة وأخرى غير حاكمة، ويعتبر أن نخبة السياسية الحاكمة خاضعة إلى عمليات تحول دائمة، متأثرة في ذلك بتوازنات المجتمع، وقد وضع باريتو مؤشرات لرصد وكشف الأليات التي تكتسب بها النخبة الموارد والامتيازات، والتي من شأنها أن تضمن استمرارها ضمن النخبة الحاكمة، فاستنتج أهمية الدور الأساسي للعائلات المنحدرة من الطبقات الدنيا، فالحفاظ على قوة وتشعب العلاقات العائلية بين النخب وباقي فئات المجتمع أمرضروري لحفاضها على موقعها في السلطة، كما يؤكد باريتو على أن النخب السياسية تنحو بشكل مستمر نحو تلميع صورتها بالتحلي بحسن السلوك والتخلص من قيم الانحطاط والرداءة.

ويعتبر باريتو أن اختلال هذين العاملين او انتفاء أحدهما يؤدي الى زوال النخب واندثارها، وهذا هو ما يسميه باريتو بحركة النخب التي يمكن أن تكون "بطيئة في استمرارها لكنها جارية مثل نهر" أو على هيئة "تحولات مفاجئة وعنيفة شبيهة بالطوفان" مثل ما يحدث مع الثورات السياسية التي تحاول احداث قطيعة مع النخب الفاسدة ضمن الطبقات العليا، بعدما نضجت نخب أخرى جديدة ضمن الطبقات الدنيا، وترى في نفسها أنها تمتلك من القدرات الضرورية للاضطلاع بالحكم ولا تتردد في طلبه وأحقيتها فيه ولو عن طريق استخدام القوة (PARETO, 1917, P 2057)

إن الإرث النظري الذي أنجزه المفكر الإيطالي يحظا بأهمية بالغة في التأصيل النظري والمنهجي للدراسات السوسيولوجية للنخب السياسية، فرغم المؤاخذات التي طالت عمله، حيث صنفت دراساته ضمن مجال علم النفس أكثر من كونها ضمن مجال علم الاجتماع، وذلك بسبب اعتماده معايير مثل الكفاءة وقوة الشخصية واستخدام المكر، وبالتالي هي صفات مرتبطة بالنفس البشرية، غير أن هذا لا يبخس في شيء المجهود النظري والمنهجي الذي قام به و الذي يمنحه مكانة خاصة في تأسيس سوسيولوجيا النخب، فقد أنشأ شبكة للتقييم أعدها من اجل تمييز طبقة النخب عن سائر افراد الجماعة التي تنتمي إليها تلك النخب، وقد اعتمد في ذلك على المنهج التجريبي بغية بلوغ درجة عالية من الموضوعية والحياد، في رصد صفات ومميزات النخبة و الوقوف عند "القدرات" التي تجعل منهم قادرين على الظهور في قمة الهرم الاجتماعي (Genieys,2011,P 51)

قد لا نبالغ إن قلنا ان باريتو كان من بين اهم المؤسسين لنظرية دوران النخب السياسية متأثر في ذلك بالداروينية الاجتماعية –" النضال من أجل الحياة والاختيار الطبيعي المطبق على المجتمعات البشرية: أولئك الذين ينجحون أو يفوزون هم الأفضل، فهم موهوبين والأكثر قدرة على التكيف –(Baldin & Ragni, 2016,P03) "حيث قام بتحليل وافي لشكل دوران النخب السياسية من خلال وصف سيرورة الانتقال من النخب القديمة إلى النخب الجديدة، وإعتمد في ذلك على دراسات تجريبية نذكر منها، دراسة شكل دوران النخب النقابية، فالنخبة النقابية الجديدة، التي تظهر بأنها منافسة للطبقة القديمة وتريد أن تجردها من نفوذها، تسعى جاهدة لذلك وإذا ما نجحت في السيطرة على كتلة العمال، فسيشهد اليوم التالي لانتصارها ظهور نخبة جديدة ومنافسة جديدة.

رغم المجهوذ الكبير والمهم لباريتو إلا ان مجموعة من القراء لفكره، ك " William Genieys، Claire Baldin Ludovic Ragni.. " قد أكدوا على أن باريتو رغم ما قدمه من مفاهيم وإشكالات نظرية حول مفهوم النخب إلا انه قد ظل وفيا للجدل الماركسي في بناء نظريته السوسيولوجية حول النخب، وهذا ما نلمسه من خلال طرحه الذي أضحى يعتبر القدرات

والمميزات التي تتصف بها النخبة السياسية هي نتيجة طبيعية، مما يؤدي إلى حتمية اجتماعية لا يمكن الجزم بها، في حين أنها في غالب الأحيان مجرد نتائج لتفاعلات اجتماعية أو للتنشئة الاجتماعية، وهذا ما أدركه باريتو نفسه عندما بينت ملاحظاته التجريبية أن خصائص وقدرات النخبة الحكومية باعتبارها أكثر قيمة، لا تتحول بشكل فعال إلى قدرات عملية تفيد الاستمرار في هرم السلطة، فهذه القدرات و الامتيازات المستمدة من الإرث الاجتماعي للنخب، قد لا تقبل بالضرورة أن تتحول و تنتقل لسلوكيات ومواقف معززة لممارسة السلطة.وبعبارة أخرى، قد بينت التجارب أن الامتيازات الاجتماعية ليست شرط في نجاح النخبة للوصول إلى هرم السلطة، وحتى إذا ما بلغت هذه المكانة فالمميزات الاجتماعية لا تضمن استمرارها ضمن نخبة الحكومة، فالقدرات التي تكتسب كاستخدام الحيلة سواء للتأثير في المشاعر أو للتأثير في المصالح، قد تكون أفيد وذات جدوى لبلوغ دائرة النخبة المتحكمة في السلطة، خصوصا حين تكون النخب الجديدة قادرة على توليف وتكييف خطاباتها وبدرجات عالية وخاصة في الحالات التي تعرف توترات و صرعات سياسية " على الثعالب وحدهم أن يعالجوا الأمر في حين تستبعد الأسود"(Genieys, 2011, P 64-65).

05- غاريتو موسكا[1]: " النخب السياسية أم الطبقة الحاكمة"

جاء اهتمام موسكا بمسألة النخب في إطار النقاش الفكري والسياسي الذي وضحنا بعض معالمه أعلاه، حيث حاول هذا الأخير على غرار باريتو تفسير خصائص وقدرات الطبقة التي تتحكم بشكل ملموس في الأنظمة السياسية الحديثة، فانطلق في البداية من تفنيد الادعاء الذي اعتقد به العموم في مختلف المجتمعات ذات نظام الحكم الشمولي " الملك الحاكم الوحيد"، معتبرا ان هذه

[1] ولد في 1 أبريل 1858 في باليرمو لعائلة متواضعة ، وفي عام 1877 التحق بكلية الحقوق بجامعة باليرمو حيث حصل في أقل من أربع سنوات على رخصته وقدم أطروحته. يطرح مسألة الجنسية الإيطالية ، التي يعاملها على أنها "وريث" مكيافيلي دون أي تجاوز وقداسة ، ثم يقضي عامًا في روما حيث أكمل تدريبه كمحام من خلال أخذ دورات في العلوم السياسية والإدارية. في عام 1884 ، نشر كتاب Sulla teorica dei Governi e Governo Parlemento ، وهو عمل قام بتطويره لأول مرة مفهومها عن "الطبقة السياسية" حول فكرة الأقليات القادرة والمنظمة. ثم انضم إلى هيئة التدريس في باليرمو كمحاضر (Libera docenza) حيث قام بتدريس القانون الدستوري.

الحقيقة متقادمة و ينبغي تجاوزها لأن السلطة قد تكون ثاوية بين طبقات المجتمع، فالأرستقراطية قد تهيمن في فترات، أما في فترات أخرى قد تصبح فئات الشعب هي من يمارس السيادة، لقد حاول غاريتو إظهار أن السلطة تكون بيد الأشخاص الذين يمارسون حقا وبشكل ملموس التأثير" في القرارت السياسية"، وهم الأقلية الحاكمة المهيمنة ف " تاريخ جميع المجتمعات كان أو سيكون، تاريخا للأقليات المهيمنة "(Genieys, 2011, P 103) ، إذن كيف نشأ مفهوم الطبقة السياسية الحاكمة ؟ وما الدور الذي لعبته النخبة الحاكمة في الأنظمة السياسية حسب موسكا؟

يتبين من خلال القراءة المتأنية لأعمال Gaetano Mosca أن مشروعه الفكري يحتوي على نظريتين للطبقة السياسية، وبتعبير أدق، هناك نموذجان تفسيريان تأسيسيان لنظرية النخب عند موسكا، الأول يتميز بالبساطة و الوضوح، ويعتبر النموذج الرئيسي الموجه لوصف النخب من حيث تكوينها وسلوكها، وقد برز النموذج الأول في عمله المعنون ب "نظرية الحكومات والحكومة البرلمانية"، والملاحظ ان هذا النموذج قد اعتمد فيه على المنظور التاريخي لتبيان" نشأة الطبقة القائدة في إيطاليا وتكونها تحت اسم طبقة سياسية"، أما النموذج الثاني لا يستشفه القارئ بسهولة خصوصا بالاستناد على عمله حول نظرية الحكومات والحكومات البرلمانية، لأنه قائم على التحليل النقدي، للنظام التمثيلي في إيطاليا، والملاحظ أن النموذج الثاني هو الأكثر إثارة للاهتمام والأكثر حداثة، حتى من وجهة نظر المشتغلين بحقل التحليل السياسي المقارن (Alfio, 2004, P 611-630)، ففي هذا النموذج قدم توصيفا للنخبة السياسية الحاكمة وكيفية عملها موضحا ان النخب الحاكمة تسعى باستمرار إلى خلق الانسجام السياسي عبر الترويج لإيديولوجيات وجملة المعتقدات، ولنظام قيمي وضعته من أجل تحقيق أهدافها السياسية، غير أن هذا الأخير يصبح في الغالب محطة للصراع و الجدل بين النخب الحاكمة والنخب السياسية من جهة وبين باقي أفراد المجتمع من جهة أخرى. إذن في النموذج الثاني يتضح دور النظام التمثيلي (نظام الحكم) في ظهور القوى الاجتماعية ووظيفتها في النظام السياسي، على اعتبار ان النظام التمثيلي صار بؤرة للصراع بين الهيئات الحزبية المختلفة التي هي في الأصل تنقسم إليها طبقات السياسية، مندفعة نحو كسب أصوات الطبقات الأخرى التي تفوقها عددا، وبالتالي

كان من الطبيعي أن ينشا الصراع بينها وبين القوى الاجتماعية التي كانت تهيمن على السلطة وتستأثر بالمكانة متميزة في هرم النظام البيروقراطي الحاكم.

عمل موسكا على تطوير منهجية جديدة تعمل على ثلاثة مستويات: المستوى الأول صياغة بديل للفكر الماركسي من خلال إظهار أهمية المتغير السياسي، والثاني يكمن في تطوير نهج تحليلي وضعي جديد داخل مجال العلوم السياسية، والذي أحدث قطيعة مع "المعيارية" التي اتبعتها المقاربات القانونية والدستورية. أما المستوى الثالث فقد قدم فيه تصوره لمفهوم الطبقة السياسية الحاكمة، كرد فعل ضد مشروع الماركسيين الذين حاولوا إلغاء فكرة الطبقات الاجتماعية. فموسكا يعتبر أن النظام السياسي المثالي هو النظام القادر على الحفاظ على التوازن العادل بين القوى الاجتماعية، ففي ظل أي نظام يجب أن يكون هناك جهاز حكومي، منظم يتكون بشكل طبيعي من أقلية عددية حاكمة متخصصة في الوظائف الحكومية وقادرة على القيام بمهام معينة، حتى يكتسب النظام السياسي التوازن، حيث يعرف موسكا الطبقة السياسية الحاكمة على أنها حقيقة ثابتة تاريخيا، تفرض إرادتها السياسية على الأغلبية التي "لا إرادة ولا دافع ولا عمل مشترك لها" بالاعتماد على الأداة الأيديولوجية، التي تروج لديمقراطية القائمة على المساواة لكن في الواقع، هي ديمقراطية مزورة لأنها محكومة من قبل الأحزاب السياسية أو القادة السياسيين وحتى صناع الرأي من المتنفذين، ولا تعكس بأي حال من الأحوال طموح المواطنين.

بناء على ما سبق نفهم لما يستبدل موسكا مصطلح الطبقة "السياسية" بعبارة الطبقة "الحاكمة"،"المسيطرة"، و"المهيمنة"، ويتضح ما وراء مفهومي" الطبقة الحاكمة/ الطبقة السياسية" من غموض وجدل، فقد تبنى مفهوم الطبقة الحاكمة من خلال تسليط الضوء على بعض المتغيرات والموارد، واعتبر أن هذه الموارد هي الأساس الذي بموجبه تتشكل المراتب السياسية: فقسم الموارد إلى "صفات اجتماعية" (القيمة العسكرية، الثروة، المولد، العقيدة الدينية، الجدارة، المعرفة)، وقدرات الشخصية التي يفترض أن تتصف بها النخب الحاكمة، واعتبر أن أهم هذه الموارد هي تلك القدرات المبنية على الدوافع الشخصية المرتبطة ب (الطموح، الشغف بالسلطة و القوة)، إن هذا التصنيف الذي أقامه موسكا جاء بناء على ممارسته لمجموعة من الأنشطة

السياسية داخل البرلماني الإيطالي، حيث تمكن من التحري "تجريبياً" حول كيفية عمل المؤسسات السياسات الإيطالية، وقد ساعدته تجربته العملية على تطوير رغبته في صياغة علم سياسي صارم قائم على دراسة "تجريبية" لحقائق النخب الحاكمة "(Genieys, 2011, P 101-102). إن النخبة الحاكمة تتميز بعدد قليل من الصفات الخاصة، وهي لا تبرر سلطتها فقط بمجرد حيازتها لها، بل تسعى أن تضع لها أساسا أخلاقيا وقانونيا، فيصبح وجودها في دائرة الطبقة الحاكمة نتيجة منطقية وضرورية، إن الأساس الأخلاقي والقانوني –الذي قد يكون في الأصل مبني على اعتقادات و اشباه حقائق تاريخية– هو المبدأ الذي تقوم عليه قوة الطبقة السياسية، وهي شرعية تختلف من مجتمع لأخر بحسب الأنظمة السياسية والمعتقدات الثقافية والاجتماعية السائدة بها، الشيء الذي جعل موسكا يصطلح عليها ب "الصيغة السياسية" " (Genieys, 2011, P 113-114)، تستثمر الطبقة الحاكمة الصفات الموروثة من الصيغة السياسية بكل براعة للهيمنة على الأفراد المعزولين، وامتصاص قواهم المادية وتوظيفها كقاعدة قوية ضد النخب المضادة. إد تعمل النخب الحاكمة باستمرار وبدهاء على احتكار الموارد الحاسمة – التي تختلف باختلاف المجتمعات –، كألية لفرض هيمنتها حتما على الآخرين غير المنظمين، ومن أجل توضيح هذا الأمر أكثر قدم موسكا مثال صياغة الدساتير الذي يوضح أن العلاقة بين الطبقة السياسية المهيمنة وباقي فئات المجتمع يمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة، صحيح أن التغيير الاجتماعي والسياسي يؤثر بشكل مباشر على تغير شكل النظام الدستوري، لكن وراء أي إصلاح سياسي طبقة سياسية جديدة أو مؤسسة سياسية جديدة تريد الهيمنة، حيت أن رصد الواقع المجتمعي الإيطالي في القرن 19 يبين أن التجديد الدستوري للمجتمع سوف يدفع بتشكل وانتشار طبقة الاجتماعية الجديدة من الطبقات المجتمع التي استطاعت ان تكون منظمة بالكامل وبالتالي ستكتسب الهيبة و الهيمنة السياسية التي يوفرها لها نظام الحكم التمثيلي الحديث (Genieys, 2011, P 105-107)"

06- النخبة السياسية المغربية: أليات تشكلها ومسارها التاريخي:

الأكيد أن الشروط الفكرية والايديولوجية التي حكمت سياق نشأة مفهوم النخب في أوربا بشكل عام و في إيطاليا بشكل خاص، لا يمكن اسقاطها على السياق المغربي الذي يعتبر على غرار باقي دول شمال افريقيا قبلي التنظيم، فالقبيلة هي الجسد الذي تفاعلت من خلاله الجماعة البشرية المنتمية في الغالب إلى نفس الرابط الدموي، حتى تتغلب على محيطها الطبيعي وتحقق حاجياتها المادية والمعنوية، وتشكل الأسرة البطريركية الممتدة وحدتها الإنتاجية المركزية، وإلى جانب كون القبيلة شكلت الاطار التنظيمي التكافلي للعيش المشترك، فقد كانت ولا تزال وحدة سياسية فاعلة و لها وزن و تأثير على صناعة التوجهات السياسية.

إن السياق الاجتماعي القبلي الذي طغى على المغرب كان المحكوم بالفكر الانقسامي– ويرجع التأصيل النظري للمقاربة التجزيئية لدوركايهم الذي اشتغل على المجتمع القبائلي معتمدا في ذلك على كتابات كل من هانوتو ولوترنو، فخلص إلى أن المجتمع القبائلي يتصف بكونه مجتمع تجزيئي، لكنه يحافظ على تماسكه و توازنه و تجانسه اعتمادا على القرابة والدين بدل السلطة، حيث يقول "لكي يتحقق التنظيم التجزيئي، يجب في الآن نفسه أن تجتمع الأجزاء دون أن تتوحد و أن تختلف دون أن يفقد الواحد في الآخرين أو ينفيهم"(Durkheim, 2002, p 150)، ويعتبر النسق الإنقسامي سيف دو حدين فمن جهة قد استطاعت العصبية الانقسامية حفظ التوازنات وضمان الاستمرارية لدولة تقليدية كانت لاتزال لم تعرف تنظيم مؤسساتي ولا اداري، أما من جهة ثانية فقد كان سببا في شل حركية التقدم و التطور حتى بعد فجر الاستقلال، حيث لم تمنح العصبية الانقسامية المجال للنخب التي كانت طامحة في التقدم سوى مجال ضيق للحركية، لأنها كانت تصطدم بقوى تحالفات موازية، وما يعزز هذه الملاحظة أن "التحولات التي عرفتها المؤسسات خلال أربعين سنة من الحماية، وإحدى عشرة سنة من الاستقلال ما يزال الجمود الطابع الأساسي"(واتربوري، 2013، ص 11). إن هذه البنية الثقافية والاجتماعية والسياسية التقليدية لازالت حاضرة بقوة، وتورث داخل النسق السياسي المغربي، فالمهتم بشان النخب

السياسية الحالية يجدها من حيث المضمون لا تختلف عن "الجيل الأول والثاني والثالث" 2 من النخب السياسية المغربية، لإنهم جميعا محكومين بنفس شروط النسق السياسي الانقسامي، ويتسمون بنفس البنية الذهنية المتجذرة في المخيال المغربي السياسي، الذي طالما كان ميال للغنيمة و للتحالفات وفق دوافع سياسية ذات أبعاد قبلية وعائلية ومنافع اقتصادية.

ورغم التحولات والصراعات التي عرفها المشهد السياسي ظلت تحافظ النخب السياسية المغربية على بنيتها مما نتج عنه شبه جمود لشكل مشروعية السلطة السياسية بالمغرب، حيث إن " ما يبعث على الاستغراب أن الحياة السياسية عرفت توترا شديدا منذ تأسيس الحركة الوطنية في الثلاثينيات، بالإضافة إلى الإيديولوجيات التي ظهرت بعد الاستقلال، على غرار ما حدث في البلدان الأخرى، حيث استقبلتها جماهير الفقراء والأميين بحماس كبير، أي ما يسمى من منظور علم الاجتماع والسياسيين المعاصرين جماهير "المجتثين" الذين يبحثون عن عقيدة جديدة، وعن إطار جديد لبناء هويتهم، غير أنه سيكون من الخطأ أن نستنتج من درجة التسييس العالية هذه وجود تغيير سياسي واجتماعي" (واتربوري، 2013، ص 11)، هكذا يتبين أن حضور النخب السياسية لا يعني بالقطع تحولات مهمة داخل الساحة السياسية المغربية، وهذا ما يفرض تسليط الضوء على خصوصية النخب السياسية الحالية والبنية التي تتألف منها ماهيتها حتى تلعب نفس وظائف وأدوار النخب الماضية، ولعل ما يعزز سعينا نحو الوقوف عند ماهية النخب ومسار التطور الذي عرفته، هو الجدل الذي بات يردد باستمرار حول النخب بين من يتبنى أطروحة أزمة النخب المغربية وبين من يعتبر وجودها الراهن أكثر قوة وتأثير من السابق وأن شكلها الحالي مرتبط بخصائص وصفات يفرضها طبيعة النسق السياسي المغربي الذي يعرف نظام

[2] نستعير من هذا القاموس مفهوم أثار الأجيال Effets de génération لكن من وجهة نظرنا فإذا كان المؤلفون يعتبرون ان لكل جيل سماته الخاصة رغم وجود قواسم مشتركة فإننا نرى ان الجيل الأول الذي تكون في فترة المقاومة الوطنية ضد الإستعمار قد جسد مواقف سياسية تعكس للاشعور السياسي المغربي، و رغم أن الجيل الثاني الذي ظهر مع فترة الاستقلال و مسار بناء الدولة الحديثة، و رغم مواقفه السياسية و صراع مع سلطة الملك، إلا ان ضعفه التنظيمي و ثقافة الإنقسامية التي لحقته قد جعلته يرث سمات العقل السياسي للجيل السابق، و هكذا ستمر الأثار إلى الأجيال اللاحقة. بيشو سيسيل, فيليول أوليفيه, و ماتيو ليليان, *قاموس الحركات الاجتماعية*, الطبعة الاولى (الجيزة: دار صفصافة للنشر و التوزيع, 2017) 22 .p.

ملكي–الملك يسود ويحكم–. إذا ماهي التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية التي عرفتها النخب السياسية من فجر الاستقلال الى اليوم؟ وماهي مهام وأدوار النخب السياسية في المغرب؟

07– جون واتربوري " والنسق الانقسامي للنخبة المغربية"

وبالعودة للعمل القيم الذي انجزه جون واتر بوري حول النخب السياسية، نجده يتناول مفهوم النخب السياسية في ضوء طبيعة الصراع السياسي في المغرب، وآليات سلوك المغاربة السياسي في علاقته بنظرية الانقسامية، حيث نجده يعتبر أن الفصائل الانقسامية تلعب دور سياسي في فهم الصراع والتوتر بين القوى المتصارعة للسيطرة على الموارد المحدودة وامتلاكها. لقد قام جون واتر بوري بتركيز الانتباه على ديناميكية العلاقات المتبادلة بين وحدات لا يستمر تماسكها، ولا تحتفظ بهويتها إلا بالصراع مع وحدات أخرى من الصنف نفسه، وهذه الوحدات ليست مجرد جزئيات بسيطة من دون اتصال ويمكن أن ينعدم التوافق بين أهدافها في بعض الحالات، بل جميع المشاركين في اللعبة يدركون أن الفائزين سيوزعون بينهم قسطا معينا على حساب الآخرين وكلما توقفت المنافسة أو طردت منها بعض الفئات تختفى الفصائل المتضررة أو تفقد هويتها، و ما يعزز هذه القراءة – حول تعددية و تجزيئية السلطة الى وحدات– التي قدمها جون واتر بوري، نجد طرح فروند الذي اعتبر أن "المجتمع السياسي بقوته الوحدوية التي لا توحد المجتمع الشمولي بل إنها توحد جماعة في تعارض مع جماعات أخرى"(Biarez, 1999, p8).

أن طبيعة النسق الاجتماعي والسياسي الذي طغى على المجتمع المغربي، قد اشترط خصائص و مميزات محددة في النخب السياسية، فالأكيد أن نظام الاجتماعي والسياسي المغربي يتحكم بالضرورة بسلوكيات و اختيارات محددة للنخب السياسية ضد أخرى، وبالتالي فإن النخب السياسية رغم تحليها بصفة "القيادية "Le commandement" والطاعة "L'obeissance "، و يقصد بالقيادية الإكراه من أجل الإبداع والتأثير في العلاقات الاجتماعية من خلال تجديد أو إصلاح البنيات المادية والروحية، فهي تؤمن المجتمع من اللانظام والفراغ اللذين يقودان إلى الاحتقان. أما الطاعة فتبدو كأنها تعكس فقاعة ما من خلال سيادة إنسان على إنسان، إلا أنها

مع ذلك لا تنفي استمرار الصراع بين حرية العقل والسلطان" "(أمزيان، 2013، ص 57)، إلا انه لا يمكن فهم خاصية الطاعة في استقلال عن السياق الاجتماعي و تفاعلاته مع المؤسسة الملكية التي تعتبر سلطة الفعلية تقوم بوظائف الاستقرار من خلال الية التحكيم، ولعل هذا ما أكده جورج باندي في نفس السياق، حيث يعتبر "أن السلطان السياسي ملازم لكل مجتمع إنه يفرض احترام القواعد التي تؤسسه، ويدافع عنها ضد انزلاقاته الخاصة، فهو يحدد المنافسة بين الأفراد والجماعات وتداعياتها، وغالبا ما يعطى الاعتبار لهذه وظائف المحافظة" (Balandier, 1984, p34) فالدور الذي لعبته المؤسسة الملكية " ولمدة طويلة من مكافأة المقربين وضمان إخلاصهم وفق صياغة متجددة لمنطق الخدمة والهبة وثقافة رعاية الأعيان وسريان سلوك الزبونية والقرابة والوساطة، واعتماد مخيال سياسي قائم بالأساس على الرمزانية والعنف المادي و الحفاظ على الوضع القائم""(عروب، 2004، ص 12)، قد أسهم في دوران النخب وفق شكل شبه مغلق لا يعيد انتاج سوى ذاته لذا ينبغي اخذ هذا المعطى بعين الاعتبار كجزء من المظاهر المفسرة لطريقة اشتغال النسق السياسي المغربي الذي صار يحرص على تعاقب أجيال وفق شروط محددة.

08- عابد الجابري " نظرية الاشعور السياسي"

يستعين المفكر المغربي عابد الجابري بنظرية اللاشعور السياسي التي جاء بها ديبروين في محاولة لتفكيك البنيات اللاشعورية للعقل السياسي، حيث اعتبر أن الوجود الاجتماعي لهذه النخب محكوم بعلاقات مادية قاهرة تؤثر في اللاوعي النخب و ممارساتهم السياسية، و في هذا السياق يقول المفكر عابد الجابري " ... نجد دوافعها في ما يطلق عليه اسم اللاشعور السياسي الذي هو عبارة عن بنية قوامها علاقات مادية جمعية تمارس على الأفراد والجماعات ضغطا لا يقاوم، إنها علاقات من نوع العلاقات القبلية العشائرية والعلاقات الطائفية والعلاقات المذهبية والحزبية الضيقة التي تستمد قوتها المادية الضاغطة القسرية مما تقيمه من ترابطات بين الناس، تؤطر ما يقومون به، بفعل تلك العلاقات نفسها، من نصرة و تناصر أو فرقة وتنافر"."(الجابري، 2004، ص 12) إذا الإستراتيجيات التي تنهجها النخب السياسية القيادية، و التي تبدو

متعارضة و متناقضة الإيديولوجية والمرجعية، نجد في نهاية المطاف توحدها بنيات ذهنية ذات مقاصد لاشعورية نفعية مشتركة قد تتجاوز المصلحة الخاصة لتصل لحدود التحالفات العائلية والعلاقات المادية، إن اللاوعي الجمعي وعلاقات النفوذ والمصالح الاقتصادية وروابط المصاهرة العائلية وسلطة التحكيم للملك، بمثابة علل خفية متحكمة في مخيال النخبة وبالتالي سلوكها ومواقفها وحتى تحالفاتها، تكون بمثابة صمام الأمان لأي استراتيجية أو فعل سياسي مبالغ فيه، قد يؤدي إلى عداء يخسر من خلاله الحزب وحتى النخبة السياسية مصالح اقتصادية وتحالفات مهمة مستقبلا.

إن النخبة السياسية على بينة تامة بأهمية هذا الإرث التقليدي الذي يعتبر رأسمال رمزي ومادي ينبغي الاستثمار فيه وتوريثه وليس التمرد عليه، وتجب الإشارة إلى ان أهم صفات النخبة المغربية هي دهاؤها في ترقب التوازنات السياسية والاستعداد المستمر للتحالفات مع أصحاب النفوذ واسداء الخدمات قد تبدو مجانية حتى تضمن هامش أوسع لحركيتها. إن هذه الإستراتيجية الموروثة تعكس البنية الذهنية للنخب السياسية المغربية تنحو نحو الحرق من أجل البناء –بتعبير مارسيل موس، فمواقفها تكون مفتوحة على كافة الاحتمالات، وهذا مؤشر ثاني على دوران النخب السياسية وفق شاكلة تعيد انتاج نفس بنية العقل السياسي المغربي.

09- دوران النخب السياسية المغربية

بناء على ما سبق نجد أن النخبة السياسية المغربية هي تارة ألية لتعزيز السلطة، وتارة أخرى هي مجرد قناة وصل بين الملكية والمجتمع وفي الاتجاهين إذ تضطلع بدور الوساطة، دون الافراط في ذلك فهي في الغالب لا تضطلع بأدوارها الريادية في إطلاق حركات التغيير وابتداع حلول وطرق المستحدثة ورسم الاستراتيجيات، بل يقتصر دورها في تعزيز مكانتها كنخبة قيادية إدارية وعلى أساسها تتفاعل، ولأجل بلوغ هذه المرتبة ولعب هذه الأدوار يشترط في بنية النخب السياسية قدرات خاصة تتماشى وطبيعة النسق السياسي فقدرة النخبة على البقاء في السلطة هو قدرتها

على حفظ التوازنات بين الأحزاب المتنافسة المنقسمة والمؤسسة الملكية، فحفضها على رابط الحذر مع ضمان سلاسة العلاقة، فقد تجمعها التحالفات المستقبلية.

إن النخبة السياسية الحالية تعتبر إلى حد بعيد متصلة بالبنيات الثقافية والاجتماعية التقليدية رغم اجتهاداتها في محاولة إظهار مواقف معادية وأنماط حديثة من السلوك السياسي، فلباس الحداثة شكلا وخطابها يظل مجرد موقف خطابي مفارق للواقع، فيقين التجرد والقطع مع الشروط الاجتماعية والثقافية التقليدية له أثر على مستقبلهم السياسي ومكانتهم القيادية كنخب سياسية وبالتالي هي مجازفة لتفريط في إرث مادي ورمزي قبلي وعائلي، ولأن النخب الحالية على وعي بأهمية "القواسم المشتركة بين النظام القبلي ومكانة النخب السياسية المغربية"(واتربوري، 2013، ص 19) فإن جل استراتيجياتها تصب في اتجاه الحفاظ على علاقات هذه البنية الثقافية السياسية وتوريثها، مما يجعلنا نستنتج إنتاج نفس الأجيال من النخب السياسية.

إن هذه القدرات ليست ثابتة ولا تتصف بالاستمرارية، مما يجعل النخبة مهددة بالزوال بفعل آثار التغيير الاجتماعي المستمر، فتظهر نخبة جديدة تتحداها بفضل اكتسابها صفات جديدة مميزة ومحددة تتماشى مع متطلبات الأوضاع الجديدة فتزيحها وتحل مكانها، لكن شريطة ان لا تتقوى هذه الفئة الجديدة من النخب بل ينبغي أن تحافظ على نفس التوازن داخل بنية النسق السياسي المغربي الذي يتميز بنظام حكم يتمركز حول المؤسسة الملكية، فوظيفة النخب الجديدة لا يتجاوز تنزيل مشاريع و سياسيات الجاري بها العمل دون تفريط او افراط مع حفظ مصالحها وامتدادها العائلي و القبلي لأنه بمثابة قاعدة أمان لاستمرارها في هرم السلطة كنخبة قيادية.

10- خلاصة

يتبين إذا أن النخب السياسية المغربية تتصف بالدهاء والمكر الكافي للحفاظ على مكانتها وتعتبر هذه الشروط أساسية حسب تصور المفكر الإيطالي باريتو الذي رجح اتصاف النخب السياسي بقدرات خاصة الرأسمال الرمزي المتمثل في المورث اجتماعي، وبالعودة للقراءة في واقع النخب المغربية يتبن ان هذه الأخيرة على دراية بطبيعة النسق السياسي المغربي وبالتالي تعي جيدا شكل

الأدوار والوظائف المسندة إليها، وحرصها على العمل وفق توازنات النسق السياسي يضمن دوران نفس البنية الذهنية للأجيال من النخب السياسية داخل صفوة الطبقة السياسية المهيمنة بتعبير موسكا، وقد نجد ان هذا الجانب من منظور موسكا للنخب يتماشى بشكل كبير مع خصوصية النخب السياسية المغربية، التي تطمح إلى ان تشكل طبقة سياسية مهيمنة عبر صناعة صياغات سياسية تضمن مشروعيتها، وقد لا تتوقف هذه الصياغات السياسية عند حدود الحفاظ على الرأسمال الرمزي الذي يتمركز أساسا على الانتماء إلى العائلة و القبيلة، بل قد يتجاوز هذا وذاك من بناء أشكال جديدة لبسط النفوذ الذي سيضمن الهيمنة، ولعل هذا ما قد يفسر الكثير من الظواهر كاعتباطية الترحال السياسي وعشوائية التحالفات التي تطفو على السلط والتي تعكس بنية تحتية لسلوك سياسي ميال بشكل واعي إلى الحفاظ على مكانته في قمة هرم المجتمع.

11- قائمة المراجع:

1.توماس بيرتون بوتومور،الصفوة والمجتمع :دراسة في علم الاجتماع السياسي .تر محمد الجوهري وآخرون،ط،2دار المعرف، الاسكندرية،1978.

2.جون واتربوري، ت. عبد الغني أبو العزم و أخرون، أمير المؤمنين –الملكية و النخب السياسية المغربية –، مؤسسة الغني، الرباط، الطبعة الثالثة، 2013.

3.لحسن أمزيان، السلطان المحلي بين القبيلة و الحزب –دراسة سوسيولوجية للسلوك السياسي لدى النخب المحلية المغربية–، دار الأمان الرباط، ط1، 2013

4.محمد عابد الجابري, العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته, ط. 5 بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 2004

5.منير السعداني، النخب السياسية و الفكرية، بحث في مفهوم النخبة وموقعه في النظريات والتحاليل العلمية الاجتماعية مع تطبيقات على المجال العربي الإسلامي الحديث نشرت ضمن

الموسوعة العربية للمعرفة من أجل و التنمية المستدامة– المجلد الثالث– البعد الاجتماعي، نشر الآكاديمية العربية،للعلوم، واليونسكو والدارالعربية للعلوم . EOLSS بيروت، 2007

6.هند عروب, المخزن في الثقافة السياسية المغربية, الطبعة الأولى الرباط: دفاتر وجهة نظر, 2004.

7.Akoun André et autres. Le Robert, seuil, dictionnaire de sociologie, France, Editions: les presses de Mama, Octobre1999

8.branche d'activité, cf. Boudon(R.), Bourricaud (F.), Dictionnaire critique de la sociologie, Dictionnaires Quadrige, Sociologie et Sciences de l'éducation.2011

9.Claire Baldin et Ludovic Ragni. Théorie parétienne des élites et moment machiavélien. La Revue européenne des sciences sociales.pdf in http://journals.openedition.org/ress/3597

10.Claire Baldin et Ludovic Ragni. Théorie parétienne des élites et moment machiavélien. La Revue européenne des sciences sociales.pdf in http://journals.openedition.org/ress/3597

11.GEORGE BALANDIER -Anthropologie politique- Quadrige PUF , PARIS 1984 .

12.Mastropaolo Alfio, « La double théorie de la classe politique de GAETANO MOSCA », Revue internationale de politique comparée, 2004/4 Vol. 11, p. 611-630.IN http://www.cairn.info/revue-internationale-de-politique-comparee-2004-4-page-611.htm

13.SYLVIE BIAREZ – le pouvoir local- la vie politique- paris 1999.

14.Vilfredo PARETO. Traité de sociologie générale Chapitres I, II et III. Édition française par Pierre Boven, 1917, Traduit de l'Italien. Traduit de l'Italien, document produit en version numérique par Mme Marcelle Bergeron, bénévole Professeure à la retraite de l'École Dominique-Racine

de Chicoutimi, Québec et collaboratrice bénévole, site web: http://www.geocities.com/areqchicoutimi_valin

15.William Genieys. De la théorie à la sociologie des élites en interaction. Vers un néo-élitisme ?, CURAPP, Les méthodes au concret (pp.pp.81-103)Edition: Publication de l'Université Publisher: Presses Universitaires de France Editors: Myriam Bachir.

16.William Genieys. Sociologie politique des élites.. Année : 2011; Pages : 368; Collection : Collection U; Éditeur : Armand Colin.